الامور التي لا ينبغي الاستهانة بها في مثل هذا المشروع المهم». ذلك بأن هذه الجمعيات كانت «تشكل محيط الدائرة التي تقوم في وسطها القومية اليهودية». ويخلص إلى القول ان قبول هرتسل اللاحق بجعل المملكة اليهودية في فلسطين «انما نشأ عن سياسته العملية ارضاء للصهيونيين ولم ينشأ عن نظريته السياسية».

وعندما يأتي المؤلف إلى المقطع الخاص بـ «مؤتمر بازل» والقرارات الصادرة عنه والمتعلقة بانشاء مدارس في فلسطين، يعدّد المدارس التي بوشر انشاؤها فيما بعد، مثل مدرسة «جمناسيا عبريت» في يافا، والمعهد العالي للهندسة في حيفا.

وعند المقطع عن «التعليم الحديث» الذي يعالج النقاش الدائر بين الصهيونيين في شأن اعتماد أساليب التعليم الحديثة ، يشير إلى ان الحركة الصهيونية أرادت «نشر العلوم الطبيعية وتعليمها وجعل الاساس فيها على طريقة العلوم الحقيقية بوزيتيفسم [Positivism] وهي التي ترمي علوم ما وراء الطبيعة ظهرياً ولا تعتبر الا العلوم المستخرجة من نواميس الطبيعة».

وعندما يأتي إلى الجدول الذي يبيّن مجموع الجمعيات الصهيونية القديمة والحديثة، التي أُنشئت في عشرين بلداً تقريباً من بلاد أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية، وهو الجدول الوارد في المقطع الخاص بـ «المؤتمر الثاني»، يلاحظ المؤلف ان «هذا الاحصاء يصور لنا خريطة الانتي سيمتزم... ويرينا تفاوت درجاته . فالبلاد التي سادت فيها المساواة في الحقوق المدنية لم تنتشر فيها الفكرة الصهيونية انتشاراً جدياً مهما حصل فيها من الارتباك في الاخلاق العمومية... فجمهورية فرنسا مثلاً مع ظهور مسألة دريفوس فيها... لم يوجد فيها الا ثلاث جمعيات صهيونية ربما ألفها المهاجرون من أوروبا الشرقية»، بالمقارنة بـ ٣٧٣ جمعية في روسيا و ٣٦٠ جمعية في هنغاريا. ولا يفوت المؤلف ان يلاحظ تأسيس ٦٠ جمعية في الولايات المتحدة الاميركية؛ فيخلص إلى القول وكأنه يتنبأ، بثاقب نظره، بما سيكون مستقبلاً: «فيتضح من ذلك ان اوروبا الشرقية وأعني روسيا وهنغاريا ورومانيا هي التي تشكل القسم الاعظم من العساكر الصهيونية ثم تأتي أميركا».

ويعلق على المقطع الخاص بـ «مقابلة هرتسل لامبراطور المانيا في القدس بقوله ان اليهود احتفلوا باستقباله احتفالاً شيقاً ونصبوا له قنطرة عظيمة مرّ من تحتها لأنه أصبح لليهود في السنين الاخيرة أهمية عظيمة في المانيا ونبغ منهم عدد كبير في الامور المالية والتجارية والصناعية وفي العلوم والآداب ولا سيما في المطبوعات والجرائد السياسية». ويصف مقابلة هرتسل للامبراطور بقوله: «وتكلم هرتسل بما له من طلاقة اللسان وحسن التعبير واساليب السياسة حيث كان محرراً لاشهر جريدة سياسية باللغة الالمانية».

ويعلق على المقطع الخاص بـ «المؤتمر الرابع» (١٩٠٠)، الذي يذكر التدابير العثمانية لتقييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي اتخذت في حينه، فيقول: «ان اليهود الاجانب عند وصولهم إلى ميناء يافا يسلمون لمأمور الميناء جوازات سفرهم ويأخذون ورقة حمراء تبيح لهم الاقامة في فلسطين لمدة ثلاثة شهور. وعند رجوعهم يسلمون تلك الورقة الحمراء ويستردون جوازات سفرهم». غير ان هذا التدبير لم يفد، «اذ اتخذه المأمورون واسطة للرشوة والغش ولم يمنع اليهود من التوطن في فلسطين».

ويعلق على المقطع الخاص بـ «مقابلة هرتسل للسلطان عبد الحميد»، فيقول: «واستعمل هرتسل جميع بلاغته وفصاحته لاقناع رجال المابين (قصر السلطان) السذج... ورجال المابين على ما